تحليل محتوى كتاب الدّراسات الاجتماعية للصّف السّادس الأساسي في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة على ضوء قيم التّسامح

د. نغم سليمان باحثة

ملخص البحث

هدف البحث إلى تحديد قيم التّسامح اللّازم توفرها في محتوى كتاب "الدّراسات الاجتماعية" للصّف السّادس الأساسي، والوقوف على مدى توفّرها في هذا المحتوى، ولتحقيق هذه الأهداف تمّ إعداد قائمة بقيم التسامح، وإعداد معيار التحليل على ضوئها، والذي اشتمل على (46) ست وأربعين قيمة توزّعت على خمسة مجالات، هي: القيم الاجتماعية للتسامح وتضمت (15) قيمة، القيم الدينية للتسامح وتضمت (7) قيم، القيم الفكرية للتسامح وتضمت (13) قيمة، القيم السياسية للتسامح وتضمت (86) قيم، والقيم الاقتصادية للتسامح وتضمت (3) قيم، وقد تمّ تحليل المحتوى باستخدام المنهج الوصفي الّذي يقوم على أسلوب تحليل المحتوى.

وتوصّلت الدّراسة إلى أنّ محتوى كتاب "الدّراسات الاجتماعية" المقرّر على تلاميذ الصّف السّادس الأساسيّ، راعى بدرجة ضعيفة قيم التسامح بنسبة بلغت (14.57%) من إجمالي الفقرات البالغة (295) فقرة؛ كما أنّه أعطى بعض المجالات درجة اهتمام أكبر من المجالات الأخرى، فجاء مجال القيم الاجتماعة في المرتبة الأولى بنسبة بلغت (6.10%)، ثمّ مجال القيم الاقتصادية بنسبة (4.74%)، ثمّ القيم السياسية بنسبة بلغت (3.05%)، ثمّ القيم الفكرية بنسبة (0.65%)، وأخيراً لم يكن للقيم الدينية أي نسبة تمثيل.

كما أظهرت النتائج تباين العناية ببعض القيم، وإغفال بعض القيم الأخرى الّتي لم تحظ بأيٍّ سؤال يمثّلها، وبناء على ما سبق توصي الباحثة بإعادة النظر في كتب الدراسات الاجتماعية والعمل على تقويمها وتطويرها؛ لتمثيل قيم التسامح لكلّ مجالٍ بنسبٍ متوازنة، وألاّ يكون الاهتمام منصبّاً على بعض القيم دون غيرها.

الكلمات المفتاحيّة: تحليل المحتوى، الدراسات الاجتماعية، قيم التّسامح.

Content analysis of the social studies book for the sixth grade in the Syrian Arab Republic in light of the values of tolerance

Research summary

The aim of the research was to identify the values of tolerance that must be available in the content of the book "Social Studies" for the sixth grade, and to determine the extent of their availability in this content. To achieve these goals, a list of values of tolerance was prepared, and an analysis criterion was prepared in light of it, which included (46) forty-six values distributed over five areas, namely: the social values of tolerance, which included (15) values, the religious values of tolerance, which included (7) values, the intellectual values of tolerance, which included (13) values, the political values of tolerance, which included (86) values, and the economic values of tolerance, which included (3) values. The content was analyzed using the descriptive approach, which is based on the content analysis method.

The study concluded that the content of the book "Social Studies" prescribed for sixth grade students, took into account the values of tolerance to a weak degree, with a percentage of (14.57%) of the total paragraphs, which amounted to (295) paragraphs. It also gave some areas a greater degree of attention than other areas, so the field of social values came in first place with a percentage of (6.10%), then the field of economic values with a percentage of (4.74%), then political values with a percentage of (3.05%), then intellectual values with a percentage of (0.65%), and finally religious values had no representation.

The results also showed a disparity in attention given to some values, and the neglect of other values that were not addressed by any representative question. Based on the above, the researcher

recommends reconsidering social studies books and working to evaluate and develop them to represent the values of tolerance in each field in balanced proportions, and not focusing attention on some values over others.

Keywords: Content analysis – Social studies – Values of tolerance.

1. مقدّمة البحث:

للتربية دور أساسي في إكساب الطفل المهارات، والمعارف، والقيم، التي تحقّق النمو المتكامل والشامل له، ممّا يهذب سلوكه ويجعله فرداً فاعلاً في بناء المجتمع، وتبلّور القيم في شخصية الطفل، والتي تكون بدورها الموجّه والمصدر والضابط لأفكاره واختياراته في المواقف الحياتية المختلفة.

إذ تتكوّن القيم من مكونات أساسية، منها المكوّن المعرفي الذي يتمثل في فهم الاختلافات الثقافية والدينية وإدراك أهمية التعددية؛ والمكون الانفعالي الذي يتجلى في المشاعر الإيجابية أو المحايدة تجاه الآخر مثل التعاطف أو الاحترام؛ والمكون السلوكي الذي يعبر عن نفسه في الأفعال المتسامحة كاحترام حرية التعبير ورفض التمييز؛ فالقيم تعدّ معتقدات راسخة توجّه السلوك والحكم في مختلف المواقف، إذ تدمج بين التفكير والعاطفة والسلوك ضمن إطار أخلاقي متماسك (Verkuyten, 2022).

ويتلقّى الطفل منظومته القيميّة عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتعددة، الأسرة أولاً، ومروراً بالمدرسة والأقران، ووسائل الإعلام، حيث تمس القيم جميع جوانب الحياة الإنسانية، وتحدّد نظرته وعلاقته مع نفسه ومجتمعه (وطفة، 2012).

وأبرز هذه المكوّنات بعد الأسرة، تأتي المدرسة؛ إذ إنّها ليست فضاء للتكوين المعرفي فقط، وإنّما فضاء لتشكيل منظومة القيم بكل ما تحمله من قيم الإخاء والمساواة والمحبة والسلام، وترسيخ قيم التسامح، وقبول الآخر، وتهدف إلى تطوير قدرات التلاميذ وكفاياتهم، ودمج التلميذ في مجتمعه، ودمج ثقافة المجتمع في التلميذ، من خلال تكيّفه مع معايير وقيم وعادات وتصورات هذا المجتمع (أحمد وعبدالله، 2015، 145).

ومن بين هذه القيم تبرز قيمة التسامح باعتبارها أحد الركائز الأساسية في بناء الشخصية المتوازنة للتلميذ، حيث يُسهم ترسيخها في تعزيز استقلاليته وتقديره لذاته، كما تُنمّي لديه مشاعر إيجابية تجاه الآخرين. وتُمكّنه من ضبط انفعالاته في مختلف المواقف، وإعادة تنظيم ذاته عند التعرض للفشل أو الإحباط، إضافة إلى تنمية قدرته على تبادل الرأي، وتقبّل الاختلاف، والانخراط في منظومة القيم الاجتماعية التي تدعم التقدم وتُعزّز السلام الاجتماعي.

وتنميتها يجب ألاّ تترك عملية محض للصدفة، وإنّما يجب الاهتمام بها على أن تسير وفق برنامج مخطط مقصود يتم فيه تهيئة مواقف تعليمية، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال تعليم متمايز يستند إلى تلك القيم، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال المناهج الدراسية، إذ إنها تؤدي دوراً مهمّاً في تحقيق هذا الهدف من خلال تضمينها بعض المفاهيم التي تنمي لدى التلاميذ قيم التسامح مع الآخر والتعايش معه (المري، 2021).

2. مشكلة البحث:

يُعد التسامح من القيم الإنسانية الجوهرية، إذ يمثل على المستوى الفردي قيمة مكتسبة تُسهم في تعزيز احترام الذات وتقوية الروابط مع الآخرين. أما على المستوى المجتمعي، فيُنظر إليه كتشريع ذاتي يضمن تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، بما يسهم في بناء مجتمع متماسك يسوده التراحم. وتشكل هذه الرؤية تجاه التسامح إطارًا قيميًا يُلزم الأفراد باحترامه والالتزام بأخلاقياته. وقد أكدت ذلك عدة دراسات، كدراسة (إبراهيم، 2021)؛ (الخولي، 2022)؛ (محجوب، 2022)؛ (الفتوح، 2024).

ونظراً لأهمية بناء نظام يساهم في تعزيز الأمن المجتمعي والسلام العالمي اعتمد المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في (اليونسكو) في 16 نوفمبر عام 1995، "إعلان مبادئ التسامح"، الذي عرّف التسامح بأنه احترام وتقدير تنوّع ثقافات العالم، وأشكال التعبير، وأكّد الإعلان أن التسامح ليس فقط واجباً أخلاقياً، بل هو أيضاً ضرورة سياسية وقانونية، مشدّداً على دور التربية في تنمية التسامح بين الشعوب.

كما أوصت العديد من المؤتمرات التربوية بضرورة ترسيخ هذه القيم، إذ جاء الملتقى العلمي الأول للعلوم الاجتماعية، بعنوان "القيم في مناهج المواد الاجتماعية"، مؤكداً على إدماج قيم التسامح في المناهج التعليمية. كما أكد الملتقى الدولي الرابع "المنظومة القيمية– رؤى مستقبلية" على أهمية دعم تلك القيم كوسيلة لضمان حياة اجتماعية أكثر استقراراً وتماسكاً.

وأجمعت هذه المؤتمرات على أن المؤسسات التعليمية، من رياض الأطفال وحتى المعاهد والجامعات، تعدّ البيئة الأكثر ملاءمة لتنشئة الأجيال على الفكر المتسامح، من خلال توفير بيئة تعليمية متكاملة تدعم القيم الإنسانية والتربوية.

وللتأكّد من مشكلة البحث تمّ تحليل وحدة دراسية من كتاب الدراسات الاجتماعية المقرّر على تلاميذ الصّف السّادس الأساسي، وقد وقع الاختيار على الوحدة الثالثة، وأكّدت نتائج التحليل ضعف توفر هذه القيم، إذ توفّر مجال القيم الفكرية بنسبة (1.07)، ومجال القيم الاجتماعية بنسبة (5.37)، ومجال القيم الاقتصادية بنسبة بلغت (3.22)، ومجال القيم السياسية بنسبة بلغت (4.30)، ولم يكن أي توافر لمجال القيم الدينية.

وممّا سبق، ولمّا كان هدف المنظومة التربوية هو تحقيق النمو الشامل والمتكامل لشخصية التلاميذ من خلال المناهج التربوية، لما لها من أهمية في تشكيل اتجاهاته وقيمه وسلوكاته، وانطلاقاً من الدور المهم الذي يلعبه الكتاب المدرسي في تحقيق أهداف المنهج، وغرس القيم في نفوس التلاميذ، جاء هذا البحث للوقوف على مدى توفر قيم التسامح في محتوى كتاب الدراسات الاجتماعية للصف السادس الأساسي.

3. أسئلة البحث:

ما مدى توفر قيم التسامح في محتوى كتاب الدراسات الاجتماعية للصف السادس الأساسي؟

4. أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في النقاط الآتية:

4–1. يوفّر لمخططي المناهج، قائمة بقيم التّسامح، التي يجب تضمينها في كتاب الدراسات الاجتماعية للصّف السادس الأساسي.

4-2. يعد استجابة للتوجّهات العالمية التي تدعو إلى تضمين قيم التّسامح في المناهج التعليمية.

4-3. إن تحليل محتوى منهج الدراسات الاجتماعية يكشف عن دوره في التعريف بقيم التسامح في تدعيم وترسيخ هذه القيم في عقلية التلميذ وممارستها كسلوك

4-5. مرحلة التعليم الأساسي مرحلة مهمّة تتشكل فيها ملامح شخصية الطفل، ولأن مستوى السادس الأساسي يعد تتويجاً لهذه المرحلة، إذ يعكس مدى تحقق أهدافها، والمتمثلة في تحقيق النمو الشامل والمتكامل في جميع جوانبه النمائية والجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية للطفل.

5. أهداف البحث:

الكشف عن مدى توافر قيم التّسامح في محتوى كتاب الدراسات الاجتماعية للصّف السّادس الأساسي.

6. حدود البحث: اقتصر البحث على الحدود الآتية:

6-1. تطبيق الدّراسة في العام الدراسي 2025/2024.

6-2. قيم التّسامح، والتي تم تصنيفها في خمسة مجالات رئيسة (القيم الفكرية، القيم الاجتماعية، القيم الدينية، القيم السياسية، القيم الاقتصادية).

6-3. كتاب الدراسات الاجتماعية للصّف السّادس الأساسي للعام الدّراسي 2025/2024.

7- مصطلحات البحث والتعريفات الإجرائية:

7-1-تحليل المحتوى:

تحليل المحتوى: "أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظّم والكمّي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال" (طعيمة، 2004، 70).

ويعرّف تحليل المحتوى إجرائياً بأنّه: أسلوب علميّ منظّم يقوم على تعرّف مدى توافر قيم التسامح في محتوى كتاب الدّراسات الاجتماعية المقرّر على تلاميذ الصّف السادس الأساسي، من خلال استمارة تحليل المحتوى المعدّة لهذا الغرض.

7-2. قيم التسامح:

عرفته منظمة اليونسكو بأنّه: الاحترام والقبول للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا، ويتعزز التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد وأنه الوئام في سياق الاختلاف وهو ليس واجباً أخلاقياً؛ فحسب بل واجب سياسي وقانوني أيضاً، والتسامح هو الفضيلة التي تسير قيام السلام محل ثقافة الحرب (السعيدي، 2019).

وتعرّفها الباحثة إجرائياً بأنها: مجموعة القيم التي تنعكس في سلوك التلميذ من خلال قدرته على احترام الآخر، وتقبّل الاختلاف، ونبذ العنف، والتفاعل الإيجابي مع التنوع الثقافي والديني والفكري، تُكتسب عبر محتوى المناهج الدراسية، وتُمارس داخل البيئة التعليمية وخارجها، وتشمل أبعادًا فكرية، اجتماعية، دينية، سياسية، واقتصادية تُسهم في إعداد المتعلم كمواطن عالمي فاعل ومسؤول.

8- الجانب النظري والدراسات السابقة:

8-1. مفهوم قيم التسامح:

يُعدّ التسامح أحد المبادئ الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات المتحضّرة، إذ يُعبّر عن قبول الآخر واحترامه بمختلف انتماءاته الفكرية، والدينية، والثقافية. وقد أصبح ترسيخ هذه القيمة ضرورة ملحّة في ظل ما يشهده العالم المعاصر من تحديات تتعلق بالكراهية، والعنصرية، والصراعات الفكرية والدينية.

فالتسامح قيمة أخلاقية فكرية، وحاجة إنسانية، وإقرار بحقيقة الاختلاف والتنوع، والحرية والاحترام للمخالف وللموافق لنا في السلوكات والمعتقدات والأفكار، وقبول الاخر، فهو التخلص من المشاعر السلبية تجاه الآخرين(المري، 2021)

إنّه يعني القبول والتقدير والاحترام للثقافات المختلفة في العالم، والإقرار بحق الآخرين بالتمتّع بحقوقهم وحرياتهم، فهو التجانس مع الاختلاف (محمد، 2016).

بينما عرفه الرحيلي (2023) بأنه اتجاه نفسي ومعرفي يقوم على احترام الآخر، رغم تباينه، فكرياً وشخصياً وعقائدياً ، وإتاحة الفرصة أمامه للتعبير عما يراه مناسباً في إطار جماعي، ورفض التعصّب الأعمى ضد أفكار الآخرين، والتفتح الذهني لكل ما هو جديد، وتقبّل الآراء المعارضة والمناقشة الحرة.

فالتسامح لا يعني اللامبالاة، بل هو موقف إيجابي من ضبط النفس تجاه الاختلافات، نابع من قناعة أخلاقية ومسؤولية مدنية (Walzer,1997)

8-2. أهمية تنمية قيم التسامح:

تعدّ القيم أحكاماً معيارية تتوصّل إليها الجماعة، يُستند إليها في تقييم سلوك الأفراد والجماعات، بما يُسهم في التمييز بين السلوك المقبول والمرفوض، ويُعزّز من التوافق الاجتماعي والنفسي لدى الأفراد (محمد، 2016).

وتُشكّل القيم إطاراً ضامناً لأمن المجتمع واستقراره، سواء كانت قيماً أخلاقية، دينية، فكرية، أو اجتماعية. ويضطلع النظام التربوي بدور محوري في غرس القيم الإيجابية والتخلص من القيم السلبية، ومن أبرز تلك القيم الإيجابية: قيمة التسامح.

إذ تأتي أهمية قيم التسامح باعتبارها أحد أبرز القيم التي يحتاج إليها الإنسان في الواقع المعاصر، ولاسيّما مع ما يشهده من انتشار لظاهرة العنف على جميع الأصعدة وازدياد التعصب، وعدم قبول الآخر لمجرد الاختلاف معه، فغابت المثل والقيم، ممّا جعل الفرد يقف عند مفترق طرق في التعامل مع الآخر لمجرد عدم الاتفاق معه في الأفكار (المري ، 2021).

وتزداد الحاجة إلى تعزيز قيم التسامح في عصر يشهد تقارباً متسارعاً بين الثقافات وتفاعلاً مستمراً بين الحضارات، مدفوعاً بثورة الاتصالات والمعلومات والتقدّم التكنولوجي؛ وهو ما لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال ترسيخ قيم التسامح السلمي. فهذه القيم تُشكّل

الأساس الذي لا غنى عنه للمجتمعات الديمقراطية، لما تمنحه من قدرة على التعايش مع الاختلاف وتقبّله، وتوجيهه توجيهاً إيجابياً، مما يجعل التسامح قيمة جوهرية في مختلف مجالات الحياة.

8-3. دور مناهج الدراسات الاجتماعية في تعزيز قيم التسامح:

تُعدّ المناهج الدراسية من أهم الوسائل التربوية التي تُمكّن المجتمعات من غرس قيم التسامح في نفوس التلاميذ، إذ يُشكل المحتوى التعليمي أداة لبناء الوعي وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الآخر.

فالتعليم لا يقتصر على تنمية المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والتعبير لدى التلاميذ فحسب، وإنما بتكوين شخصية متكاملة بغرس القيم الأخلاقية، وتدعيم العلاقات الاجتماعية بينهم وبين جميع من حولهم.

إذ إن الأنظمة التربوية مسؤولة عن طريق سياساتها التربوية على اتّخاذ التدابير لإنشاء جيل واعي وزرع الجرأة والثّقة بالنفس والميل إلى المبادرة والروح النقدية والإحساس بالمسؤولية والقدرة على التكيف الاجتماعي مما يحمله ذلك من قيم التسامح وقبول الآخر (توفيق، 2019، 290).

وتنمية القيم من خلال المناهج الدراسية يجب أن تكون عملية مقصودة ومخطّطة وفقاً لأسس علمية مدروسة؛ حتى يتم من خلالها تحقيق الهدف المنشود منها في تربية التلميذ على القيم والأخلاقيات التي تسهم في النهوض بالمجتمع (المري، 2021).

ويعدّ لمنهج الدراسات الاجتماعية الدور الأكبر في تدعيم فكرة التسامح والتعايش مع الآخر ونشر ثقافة السلام؛ وذلك لأنه يربي في نفوس التلاميذ احترام الشعوب الأخرى، ويكسبهم قيم التسامح والتعاون ونبذ الفرقة والتعصب، ويبصرهم بالمشكلات التي تهددهم كالعنف والتعصب والدعوات العنصرية (جاب الله، 2020).

وتضمين قيم التسامح في منهج الدراسات الاجتماعية يمكن أن يسهم في تشكيل وعي التلميذ وبناء فكر متزن مبصر قادر على استشعار قيم التسامح والتعايش مع الآخر في عصر امتلأ بالصراعات والتوجهات الفكرية، إذ يقدّم محتوى منهج الدارسات الاجتماعية

نماذج لثقافات الشعوب المختلفة، وتعدد الديانات في المجتمع الواحد، وكيف تعايش وتسامح أفراد هذه الشعوب على الرغم من اختلافهم.

وتنمية قيم التسامح لا تتم إلا إذا عرف التلميذ هذه القيم وتمثّلها في سلوكه، وهو ما يستدعي تعليميه إياها وتربيته عليها، وللكتاب المدرسي دور كبير في إكساب التلاميذ منظومة القيم التي تستثير مشاعرهم وتحث انفعالاتهم الوجدانية (أحمد، وعبدالله، 2015)

وعلى المدرسة أن تمارس دوراً تربوياً في نشر قيم السلام والإخاء والمحبة، ونبذ العنف ورفض التطرف ومهاجمة التعصب بكل أشكاله وتجلياته الإنسانية، يتوجب على المدرسة تربية الأطفال على احترام الثقافات المتنوعة وتقدير التنوع الثقافي وقبول الآخر (الفتوح، 2024).

8-4. مفهوم تحليل المحتوى:

المحتوى هو العنصر الثاني من العناصر التي تكوّن منظومة المنهج بمفهومه الحديث، ويعرّف تحليل المحتوى بأنّه: عملية تصنيف المعلومات والبيانات المتاحة إلى فئات يفترضها الباحث بطريقة منظمة وموضوعية؛ حتى يتحقق من صحة الفرضيات المتعلقة بهذا المضمون (الفرا، 2010).

وتعرّفه الباحثة في هذه الدراسة بأنّه: عمليّة منهجية تشتمل على مجموعة من الإجراءات التي تقوم على تحليل محتوى كتاب الدراسات الاجتماعية، بهدف تعرّف مدى توافر قيم التسامح في محتوى هذا المنهج.

8-5. خصائص تحليل المحتوى:

يتمتع تحليل المحتوى بجملة من الخصائص والسمات التي ميّزته عن غيره، وهي أنّه:

- **أسلوب للوصف:** يصف محتوى المادة وصفاً موضوعياً، ويتناول تحديد السمات وتفسير الظواهر كما تقع في ضوء القوانين التي تمكّن الباحث من التنبؤ بها، ويمثّل الحدود التي يقف عندها الباحث إزاء ما يحلله (الهاشمي وعطية، 2009).
- **أسلوب موضوعي:**أي النظر إلى الموضوع نفسه يقرب الباحث من المادة التي يحللها ملتزماً بمكونات الموضوع وظواهره (البصيص، 2015).

ولكي يوصف الأسلوب بالموضوعية ينبغي أن يتوافر له:

- ✓ الصدق لقياس ما وضعت لقياسه.
- ✓ الثبات مما يمكّنها من إعطاء النتائج نفسها إذا ما أعيد استخدامها من الباحث نفسه، أو من غيره. (طعيمة، 2004).

- **أسلوب منظّم: إذ** يتمّ التحليل في ضوء خطة علميّة تتضح فيها الفرضيات، وتتحدّد على أساسها الفئات، وتتبيّن من خلالها الخطوات التي مرّ بها التحليل حتى انتهاء الباحث إلى النتائج. (طعيمة، 2004).
- **أسلوب كمي:** ما يميز تحليل المحتوى التقدير الكمّي كأساس للدراسة، وعلى الباحث أن يترجم ملاحظاته إلى أرقام عددية أو تقديرات كميّة، وأن يرصد مدى تكرار كل ظاهرة تبدو له في الكتب موضوع الدراسة (البصيص، 2015).
- **أسلوب علمي:** يرمي من خلال دراسة ظواهر المضمون وضع قوانين لتفسيرها، والكشف عن العلاقات التي تربط بعضها بعضاً، كما أنّه يهتم بدراسة الحقائق المتصلة بالظاهرة من دون أن يتعدّى ذلك للانطباعات أو الأحكام الذاتية؛ وهذا ما يتّسم به التفكير العلمي (البصيص، 2015).
- **أسلوب يتناول الشكل والمضمون:** فالمحتوى ليس فقط ما يشمله الكتاب من أفكار أو قيم أو معارف وحقائق؛ بل يشمل الشكل الذي تنتقل من خلاله هذه الأفكار والقيم، لهذا فإن التحليل يشمل الشكل والمضمون معاً، ويتعدى هذا إلى تناول الأسلوب الذي قدّمت من خلاله المادة العلمية، وقياس مستوى السهولة والصعوبة (سعد الدين، 2011).

9. الدراسات السابقة:

دراسة الدهيمش (2016):

هدفت إلى إعداد تصور مقترح لتعزيز قيمة التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية.

ولتحقيق هدف الدراسة اتّبع البحث المنهج الوصفي المسحي، وصمم استبانة في ضوء قيم التسامح، اشتملت على (14) قيمة، وتكوّنت عيّنة الدّراسة من جميع مقررات لغتي الجميلة للصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية.

وقد توصّلت الدراسة إلى أن الأنشطة التعليمية راعت مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات، ومهارات التواصل والمشاركة بنسب مرتفعة تمثلت في (31.73%) و(32.28%)، كما راعت بقية المهارات بنسب متوسطة ومتدنية.

دراسة الخزرجي (2020):

هدف البحث إلى الكشف عن مدى تضمين كتب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط لقيم المحبة والتسامح التي تضمنتها هذه الكتب.

اتبع البحث المنهج الوصفي، ولتحقيق أهداف البحث قام الباحث بتطوير استبانة حول درجة مراعاة كتب الاجتماعيات لقيم المحبة والتسامح من وجهة نظر المدرسين والمشرفين تربويين، وتكوّنت عيّنة الدراسة من جميع معلمي الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط، بلغ حجمها (58) معلماً ومعلمة ومشرفين تربويين.

وتوصل البحث إلى العديد من النتائج من أبرزها: أن هناك درجة متوسطة من مراعاة كتب الاجتماعيات لقيم المحبة والتسامح من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، ولا توجد فروق لدرجة مراعاة كتب االجتماعات لقيم المحبة والتسامح من وجهة نظر المعلمين والمشرفين تبعاً لمتغيرات الجنس، الوظيفة، الخبرة، المؤهل العلمي.

دراسة حجازي (2020):

هدفت الدراسة إلى تحديد فاعلية برنامج مقترح باستخدام الوسائل التعليمية في تنمية بعض قيم التسامح وتقبل الآخر لتلاميذ ذوي الإعاقة السمعية، ولتحقيق هذا الهدف اتّبع البحث المنهم الوصفي، وشبه تجريبي، وتم اختيار عينة الدراسة من تلاميذ ذوي الإعاقة السمعية، ولتحقيق أهداف البحث تمّ إعداد قائمة قيم التسامح وتقبل الآخر، واختبار المواقف، وكراسة التلميذ، ودليل المعلم.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي في مقياس قيم التسامح وتقبل الآخر لصالح التطبيق البعدي.

دراسة إبراهيم (2021):

هدف البحث إلى إعداد برنامج قائم على نظرية العقول الخمسة، والتعرف على فاعليته في تنمية الحس التاريخي وبعض قيم التسامح لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، ولتحقيق هدف البحث اتبع البحث المنهج الوصفي والتجريبي، وتم إعداد قائمة بقيم التسامح، واختبار الحس التاريخي ومقياس لقيم التسامح. وتكوّنت عيّنة البحث من (72) تلميذ من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، وتوصلت نتائج البحث إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار الحس التاريخي ومقياس قيم التسامح لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة الحضيري (2022):

هدفت الدراسة إلى تحديد قيم التسامح اللازم توافرها في محتوى كتاب لغتي الجميلة للصف الخامس الابتدائي بالمملكة العربية السعودية، وكذلك تعرّف مدى توافر قيم التسامح فيه؛ ولتحقيق هذه الأهداف اتّبع البحث المنهج الوصفي التحليلي معتمداً على أسلوب تحليل المحتوى.

وتمثّلت عيّنة الدراسة في محتوى كتاب لغتي الجميلة للصف الخامس الابتدائي بالمملكة العربية السعودية، وتم إعداد أداة الدراسة المتمثلة ببطاقة تحليل المحتوى التي بنيت في ضوء قيم التسامح، وتوصلت الدراسة إلى أن توافر قيم التسامح بنسبة ضعيفة بلغت (12.7%)

التعقيب على الدّراسات السابقة:

هدفت دراسات الدهيمش (2016)، الخزرجي (2020)، والحضيري (2022) إلى تحليل محتوى المناهج والكتب المدرسية للوقوف على مدى تضمين قيم التسامح والمحبة في المواد التعليمية، حيث اتبعت هذه الدراسات المنهج الوصفي وتحليل المحتوى، واستخدمت أدوات مثل الاستبانات وبطاقات تحليل المحتوى المبنية على قيم التسامح. وقد ركزت هذه الدراسات على محتوى الكتب المدرسية وآراء المعلمين والمشرفين، وأشارت نتائجها إلى وجود قيم التسامح بشكل متفاوت بين ضعيف إلى متوسط في المناهج التعليمية.

أما دراسة حجازي (2020) ودراسة إبراهيم (2021) فكان هدفهما معرفة أثر استراتيجيات وبرامج تعليمية مختلفة في تنمية قيم التسامح وتقبل الآخر لدى الطلاب،

واستخدمتا منهجاً شبه تجريبي وتجريبي مع أدوات متنوعة منها قوائم قيم التسامح، اختبارات المواقف، كراسات التلميذ، ومقاييس التغير قبل وبعد التطبيق، حيث استهدفتا طلاباً من فئات مختلفة وتم تقسيمهم إلى مجموعات تجريبية وضابطة، وأظهرت نتائجهما فاعلية هذه البرامج في تحسين قيم التسامح مع فروق ذات دلالة إحصائية بين التقييم القبلي والبعدي لصالح المجموعات التجريبية.

10- إجراءات الدّراسة: للإجابة عن أسئلة الدّراسة، تمّ اتّباع الإجراءات الآتية:

10-1. منهج الدراسة: اتّبعت الدّراسة المنهج الوصفي، متمثّلاً في أسلوب تحليل المحتوى، من خلال وصف وتحليل الدّراسات السّابقة المرتبطة بقيم التسامح، ثمّ تصميم الأدوات المستخدمة في جمع البيانات اللّازمة حول مشكلة البحث، ومن ثم تحليلها بالأساليب الإحصائية المناسبة وتفسيرها.

10-2. مجتمع الدّراسة وعيّنتها: تمثّل مجتمع الدّراسة وعيّنتها بمحتوى كتاب الدراسات الاجتماعية للصّف السّادس الأساسي، للعام الدراسي 2025/2024؛ بفصليه الأوّل والثّاني، ويمكن توضيح محتوى هذا الكتاب من خلال الجدول (1).

جدول (1) محتوى كتاب الدراسات الاجتماعية للصف السادس الأساسي

الوحدات الدراسية	عدد الصفحات	عدد الدروس	عناوين الدروس
الوحدة الأولى	7	2	- مشاعري - أتعرف نفسي
الوحدة الثانية	7	2	- أكون صداقات - أنا وأنت
الوحدة الثالثة	15	4	- التنمر - كيف أبحث عن المعلومة - فكر قبل أن تصدق - أحافظ على صحتي
الوحدة الرابعة	26	6	- حقوقي. - واجباتي. - خدمات مجتمعية - العمل التطوعي - مشاركتي تعكس تحضري

			– نظرتنا إلى السلام
الوحدة الخامسة	47	11	– ماذا لو؟
			– أحدد موقعي بدقة
			– تضاريس متنوعة وعالم جميل
			– المناخ والتنوع الحيوي
			– سر الحياة
			– عوامل تكون التربة
			– الإنسان والطبيعة
			– لنحفظ كوكبنا الجميل
			– بصمة القدم البيئية
			– مشروعي الاقتصادي
			– ملتقى الأطفال العرب
الوحدة السادسة	30	8	– أحداث ومتغيرات.
			– بدايات القرن العشرين
			– تاريخ سوريا الحديث
			– حماة الديار
			– أعلام ورواد من وطني
			– إنجازات وتاريخ
			– مستقبلنا بأيدينا
			– تراث ومتاحف

10-3. إعداد أدوات الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة تمّ إعداد قائمة بقيم التسامح؛ لتُبنى على ضوئها أداة التحليل، وتمّ ذلك على النحو الآتي:

10-3-1. قائمة قيم التسامح:

هدفت القائمة إلى تحديد قيم التسامح، اللّازم تضمينها في كتاب الدّراسات الاجتماعية للصّف السّادس الأساسي، ليتم على ضوئها إعداد استمارة التحليل المناسبة.

ولتحقيق هذا الهدف تمّ اتّباع الخطوات الآتية في بناء القائمة:

– بعض البحوث والدراسات السابقة ذات الصّلة بقيم التسامح.

– أراء المتخصّصين في التربية.

– كتاب "الدراسات الاجتماعية" المقرّر على تلاميذ الصّف السادس الأساسيّ، ودليل المعلّم المرفق به، والصّادر عن وزارة التربيّة في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة.

الصورة الأولية لقائمة قيم التسامح: استناداً إلى المصادر السّابقة، تمّ إعداد الصورة الأولية لقائمة قيم التسامح، واشتملت في صورتها الأوليّة على (60) قيمة، توزّعت على خمسة مجالات، هي: القيم الاجتماعية للتسامح وتضمت (19) قيمة، القيم الدينية للتسامح وتضمت (8) قيم، القيم الفكرية للتسامح وتضمت (18) قيمة، القيم السياسية للتسامح وتضمت (6) قيم، والقيم الاقتصادية للتسامح وتضمت (9) قيم.

–**صدق القائمة:** وللتحقّق من صدق القائمة، قامت الباحثة بعرضها– بصورتها المبدئيّة – على (7) من المتخصّصين في المناهج وطرائق التدريس، ومن موجهي ومعلميّ الدراسات الاجتماعية، وذلك لإبداء الرأي في مناسبة القيم وأهميتها لتلاميذ الصّف السّادس الأساسيّ، وانتماء المؤشّر للقيم الذي تندرج تحته، وصحة الصّياغة اللغويّة ، وتعديل أو حذف أو إضافة مؤشّرات أخرى.

وقد أشار المحكّمون إلى انتماء المؤشرات جميعها، وإلى دمج بعض المؤشرات، وتعديل بعض المؤشرات لتصّبح أكثر دقّة.

وتمّ حساب النسبة المئويّة للتكرارات، التي تبيّن درجة اتفاق المحكّمين على المهارات بوساطة معادلة كوبر (Cooper)، وتبيّن أنّها تراوحت ما بين (57.14%) و(100%)، وعلى هذا؛ تمّ استبعاد القيم التي حازت على نسبة أقل من (80%) من اتفاق المحكمين؛ وذلك لأنّها دُمجت مع مؤشرات أخرى.

وبذلك أصبحت القائمة في صورتها النهائية؛ مكوّنة من (46) قيمة، موزّعة على (5) خمسة مجالات رئيسة.

10-3-2. الأداة الثانية: استمارة تحليل المحتوى:

تمّ تصميم أداة تحليل المحتوى (معيار التحليل)؛ في ضوء قائمة قيم التسامح التي تمّ التوصّل إليها؛ لتسجيل نتائج تحليل محتوى كتاب "الدراسات الاجتماعية" للصف السادس الأساسي، تبعاً لاشتماله على قيم التسامح، من خلال رصد التكرارات الخاصّة بكلّ مؤشر، وحساب عددها، ومن ثمّ حساب نسبتها المئوية ورتبتها.

تمّ عرض الاستمارة على مجموعة من المختصين في المناهج وطرائق التدريس وعددهم (5) بغرض إبداء ملحوظاتهم واقتراحاتهم حولها من حيث ملاءمتها وسلامة الصياغة اللغوية، ووضوح العبارات.

وللتحقق من ثبات أداة تحليل المحتوى، تمّ اختيار عينة استطلاعية عشوائياً من المحتوى، ووقع الاختيار على الوحدة الخامسة من كتاب الدّراسات الاجتماعية للصّف السّادس الأساسي، وهي بعنوان: (بيئتي)، واستعانت الباحثة بأحد المعلّمين؛ لتحليل الوحدة المختارة إلى جانب تحليل الباحثة لها، مع مراعاة بعض ضوابط التحليل المهمّة، ومنها:

- اعتبار قيم التسامح فئات للتحليل.
- عدّ كل فقرة وحدة التحليل.
- إذا وجد في الفقرة الواحدة أكثر من قيمة من قيم التسامح، تمّ عدّ كلّ قيمة من هذه القيمة وحدة قائمة بذاتها.
- تمّ احتساب قيم التسامح الضمنية، التي لم يشر إليها بصورة مباشرة، ويمكن فهمها من السياق.
- تمّ الاتفاق بين الباحثة والمحلل (المعلّم) على تعريف إجرائي دقيق لكل قيمة من قيم التسامح، دفعاً لأيّ التباس في عملية التحليل.
- وبعد انتهاء عملية تحليل الوحدة المختارة، تمّ حساب معامل الاتفاق بين التحليلين من خلال تطبيق معادلة "كوبر" Cooper وهي على النحو الآتي:

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق بين المحللين}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات عدم الاتفاق}} \times 100$$

– وبتطبيق المعادلة السابقة تبيّن أنّ معامل الثبات (الاتّفاق) بلغ (90.11%)، ممّا يدلّ على ثبات عالٍ لأداة تحليل المحتوى، ولذلك يمكن الوثوق بها، والأخذ بنتائجها.

– كما قامت الباحثة بإعادة تحليلها مرتين، يفصل بين كل تحليل وآخر أسبوعان، وتمّ حساب معامل الاتفاق بين عمليات التحليل من خلال تطبيق المعادلة السابقة، وتبيّن أنّ معامل الثبات (الاتّفاق) بلغ (93.74 %)، مما يدلُّ على ثبات عالٍ للتحليل، ولذلك يمكن الوثوق به، والأخذ بنتائجه.

الجدول (2) نتائج عمليات التحليل الثلاثة لقيم التسامح عبر الزمن

عملية التحليل	عدد التكرارات	الاختلاف (الزيادة في التكرارات)	النسبة المئوية للاتفاق
الأولى	**22**	–	–
الثانية	**24**	**1**	**91.66**
الثالثة	**23**	**1**	**95.83**
معامل الثبات الكلي			**93.74**

– مما سبق نجد أنّ معاملات الثبات عالية، وبذلك فقد عدّ التحليل بمعياره واستمارته ثابتاً ويمكن اعتماده.

10-4. ضوابط التحليل: اتبعت الباحثة ما يلي من القواعد في عملية التحليل:

– هدفت عملية التحليل إلى تحديد مدى تضمين كتاب الدراسات الاجتماعية للصف السادس الأساسي لقيم التسامح.

– تمت عملية التحليل في ضوء فئات التحليل وهي قيم التسامح الواردة في استمارة التحليل.

– اعتمدت الدراسة الفقرة كوحدة للتحليل لملاءمتها لطبيعة الدراسة.

10-5. خطوات عملية التحليل:

1. قامت الباحثة بقراءة موضوعات كتاب الدراسات الاجتماعية "عينة الدراسة" بشكل دقيق ومتعمّق.

2. رصد قيم التسامح بإعطاء تكرارٍ واحدٍ لكل قيمة ظهرت في المحتوى بصورة صريحة أو ضمنية.

3. جمع التكرارات لكل قيمة وتفريغها في الجداول.
4. إيجاد النسب المئوية والرتب لتكرارات القيم.

10-6. المعالجة الإحصائية: تمّ استخدام الآتي:

- التكرارات والنسب المئوية؛ لحساب مدى توفّر قيم التسامح في محتوى كتاب الدراسات الاجتماعية للصف السادس الأساسي.
- معادلة كوبر " Cooper " حساب معامل الاتفاق بين التحليلين.
- تمّ حساب طول الفئة لمستوى تمثيل نسب قيم التسامح، وذلك باستخدام المعادلة الآتية:

مدى الفئة = (أعلى نسبة – أدنى نسبة) ÷ 3.

0.65-6.10 /3 = 1.81

ويمكن توضيح مقياس الحكم على مستوى توفر قيم التسامح في المحتوى من خلال الجدول (2).

الجدول (3) مقياس الحكم على مستوى توفر قيم التسامح في المحتوى

النسبة المئوية	تقدير مستوى توفر المعايير
2.46-0.65	مستوى متدنٍ
4.28-2.47	مستوى متوسط
6.10-4.29	مستوى مرتفع

- وتمّ حساب طول الفئة لمستوى تمثيل قيم التسامح، وذلك باستخدام المعادلة الآتية:

مدى الفئة = (أعلى نسبة – أدنى نسبة) ÷ 3.

66.66-5.55/3 = 20.37

ويمكن توضيح مقياس الحكم على مستوى توفر القيم في المحتوى من خلال الجدول (3).

جدول /4/ مقياس الحكم على مستوى توفر القيم الفرعية في المحتوى

النسبة المئوية	تقدير مستوى توفر المعايير

25.92-5.55	مستوى متدنٍ
46.29 -25.92	مستوى متوسط
66.66 -46.29	مستوى مرتفع

11- عرض نتائج الدّراسة ومناقشتها:

11-1 النتائج المتعلقة بالسؤال الآتي:

ما مدى توفر قيم التسامح في محتوى كتاب الدراسات الاجتماعية للصف السادس الأساسي؟

وللإجابة عن هذا السؤال، تمّ تحليل جميع الفقرات الواردة في كتاب "الدراسات الاجتماعية"، وحساب تكراراتها ونسبتها المئوية في كل قيمة من قيم التسامح، ولتوضيح النتائج تمّ رصد درجة توفر قيم التسامح في المحتوى، وفق الآتي:

أولاً: درجة توفرها بالنسبة إلى العدد الكلي لفقرات المحتوى:

جدول (5)

النسبة المئوية لقيم التسامح بالنسبة للعدد الكلّي لفقرات المحتوى

العدد الكلّي للفقرات المتضمنة في الكتاب	قيم التسامح										مجموع القيم	
	القيم الاجتماعية		القيم الدينية		القيم الفكرية		القيم الاقتصادية		القيم السياسية			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
295	18	6.10	–	–	2	0.65	14	4.74	9	3.05	43	14.57

يتضح من الجدول رقم (5) النتائج الآتية:

- تفاوت مستوى توفر قيم التسامح في محتوى كتاب الدراسات الاجتماعية للصف السادس الأساسي استناداً إلى العدد الكلي لفقرات المحتوى البالغة (295) فقرة، ومُثلت تلك القيم بنسب غير متوازنة، كان لمجال القيم الاجتماعية المرتبة الأولى بنسبة بلغت (6.10%)، بينما جاءت القيم الاقتصادية في المرتبة الثانية بنسبة بلغت (4.74%)، وجاءت القيم السياسية في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت (3.05%)، بينما كان لمجال القيم الفكرية أقل نسبة توفر بلغت (0.65%)،

ولم يحظ مجال القيم الدينية بأي نسبة تمثّله.

- تشير النتائج السابقة إلى أن محتوى كتاب "الدراسات الاجتماعية" المقرّر على تلاميذ الصف السادس الأساسي قد راعى قيم التسامح بدرجة ضعيفة؛ فدرجة توفر هذه القيم بنسبة (14.57%) تعكس عدم إدراك القائمين على تأليف الكتاب لأهميّة هذه القيم، كما تؤكد إغفال المؤلفين لبعضها تماماً.

- **ثانياً: درجة توفرها بالنسبة إلى العدد الكلّي للفقرات المتضمّنة قيم التسامح:**

الجدول رقم (6)

التكرارات والنسبة المئوية لكل قيمة من قيم التسامح الاجتماعية بالنسبة للعدد الكلي لفقرات الكتاب المتضمّنة لهذه القيم

المؤشرات السلوكية	التكرار	النسبة%	التقدير %	الترتيب
القيم الاجتماعية للتسامح				
1. التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع	2	11.11	متدنية	3
2. التفاعل الاجتماعي الإيجابي	3	16.66	متدنية	2
3. نبذ العنف بجميع أشكاله	1	5.55	متدنية	4
4. المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات	1	5.55	متدنية	4
5. التعاون مع الآخر	5	27.77	متوسطة	1
6. احترام عادات وتقاليد الشعوب الأخرى	0	0	غيرمتوفر	-
7. نبذ التمييز العنصري	1	5.55	متدنية	4
8. الإيمان بأهمية المساواة بين أفراد المجتمع	0	0	غيرمتوفر	-
9. تحقيق العدالة الاجتماعية	0	0	غيرمتوفر	-
10. الإحسان للآخرين	0	0	غيرمتوفر	-
11. احترام حقوق الآخرين	1	5.55	متدنية	4
12. العفو عند المقدرة	0	0	غيرمتوفر	-
13. التماس العذر للآخرين	0	0	غيرمتوفر	-
14. المشاركة الاجتماعية بين الأفراد في الأفراح والأحزان	3	16.66	متدنية	2
15. التعايش مع الآخر	1	5.55	متدنية	4
	18		41.86	

يتضح من الجدول رقم (6) أنّه قد بلغت مؤشرات القيم الاجتماعية للتسامح (15) مؤشراً، تباينت نسبة تكراراتها في فقرات المحتوى والتي بلغت (18) فقره، نال المؤشر رقم (5) "التعاون مع الآخر" أعلى نسبة تمثيل بلغت (27.77)، تلاه المؤشر رقم (2) "التفاعل الاجتماعي الإيجابي" ورقم (14) "المشاركة الاجتماعية بين الأفراد في الأفراح والأحزان"

بنسبه (16.66)، بينما لم تحظ المؤشرات رقم (13،12،10،9،8،6) بأدنى مستوى تمثيل في المحتوى.

إذ أظهرت نتائج الدراسة أن القيم الاجتماعية نالت أعلى نسبة تكرار مقارنة ببقية أنواع القيم، وهو ما يعكس طبيعة العلاقة الوثيقة بين هذه القيم ومفهوم التسامح من الناحية السلوكية والتطبيقية. ويُمكن تفسير هذا الارتفاع بأن القيم الاجتماعية تتجلى بشكل مباشر في سلوك الأفراد وتفاعلاتهم اليومية، كالتكافل، والتعاون، والتعايش، والمساواة، ممّا يجعلها أكثر ارتباطاً بواقع الناس ومعيشتهم، وأكثر قابلية للرصد والتكرار. كما أن هذه القيم تعدّ بمثابة تجسيد عملي للتسامح، حيث يُعبَّر عن التسامح من خلال مظاهر العفو، احترام الحقوق، نبذ العنف، وتقبل الآخر، وهي مظاهر اجتماعية بالأساس.

كما أن هذه القيم تلعب دوراً محورياً في تعزيز التماسك والاستقرار المجتمعي، لذلك فهي تحظى باهتمام كبير في المناهج التربوية، ممّا يسهم في ترسيخها في الوعي الجمعي، وتتصف القيم الاجتماعية بالشمول والتكامل، حيث تجمع بين الأبعاد الأخلاقية، والإنسانية، والحقوقية.

ويُعد غياب بعض القيم مؤشراً على وجود فجوة في تمثيل أبعاد مهمة من التسامح الاجتماعي. ويُعزى ذلك إلى اهتمام مؤلفي المنهج بالتأكيد على العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع الواحد، دون أن يمتد ذلك إلى البعد العالمي أو الثقافي، مما يفسر غياب قيمة "احترام عادات وتقاليد الشعوب الأخرى". كما يتضح عدم الاهتمام بالقيم الوجدانية؛ مثل "العفو عند المقدرة" و"التماس العذر للآخرين"، والتي تُعد من القيم المهمة، وغيابها يُشكل تحدياً أمام تحقيق صورة شاملة لمفهوم التسامح، وتبرز الحاجة إلى مراجعة لإعادة تضمين هذه القيم في المحتوى من أجل بناء ثقافة تسامح أكثر عمقًا وإنسانية.

الجدول رقم (7)

التكرارات والنسبة المئوية لكل قيمة من قيم التسامح الدينية بالنسبة للعدد الكلي لفقرات الكتاب المتضمّنة لهذه القيم

القيم الدينية للتسامح				
1. احترام الأديان الأخرى	0	0	غيرمتوفر	-
2. حرية ممارسة الشعائر الدينية	0	0	غيرمتوفر	-
3. الجميع تحت القانون	0	0	غيرمتوفر	-
4. تجنب تصنيف البشر وفق (اللون، العرق، اللغة، النوع)	0	0	غيرمتوفر	-

5. تقبل الآخر باختلاف عقيدته	0	0	غيرمتوفر	–
6. تجنب الإساءة لرموز الأديان الأخرى	0	0	غيرمتوفر	–
7. نبذ الكراهية والتعصب	0	0	غيرمتوفر	–
المجموع	0	0		

على الرغم من أنّ القيم الدينية تُعدّ منبعاً أساسياً للتسامح، إلاّ أنّه يتضح من الجدول رقم(7) أنّه لم تُسجل أي قيمة دينية في النصوص المحللة، بنسبة تكرار بلغت (0%)؛ إذ لم تُذكر أي من القيم الدينية في النصوص المحللة.

وقد يُفسَّر ذلك أن المحتوى لا يستند إلى مصادر دينية، بل يعتمد على الطرح الإنساني والمدني. وهذا الغياب لا يُعدّ مجرد نقص في محتوى الكتاب، بل يمثل تحدياً تربوياً وثقافياً يستوجب المعالجة من خلال إدراج قيم التسامح الديني في المحتوى بشكل متوازن ممّا يعزّز في الوقت ذاته من قيمة التعايش السلمي واحترام الآخر.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن وثيقة معايير منهاج الدراسات الاجتماعية في الجمهورية العربية السورية لم تتناول القيم الدينية بشكل صريح، وإنّما تناولت مفاهيم التسامح، وقبول الآخر، والعدالة، والتعددية الثقافية بعيداً عن الطرح الديني الصريح.

الجدول رقم (8)

التكرارات والنسبة المئوية لكل قيمة من قيم التسامح الفكرية بالنسبة للعدد الكلي لفقرات الكتاب المتضمّنة لهذه القيم

القيم الفكرية للتسامح				
1. الوعي بمفهوم المواطن العالمي	0	0	غيرمتوفر	–
2. تكافؤ الفرص للجميع	0	0	غيرمتوفر	–
3. السعي لدرء الفتن والنزاعات لتحقيق السلام	0	0	غيرمتوفر	–
4. الموضوعية في الحوار	1	50	متوسطة	1
5. احترام قيم ومبادئ وعادات الآخرين	0	0	غيرمتوفر	–
6. تعزيز مبدأ الحوار في القضايا الفكرية	0	0	غيرمتوفر	–
7. الموضوعية في الحكم على أفكار الآخرين	0	0	غيرمتوفر	–
8. احترام التنوع الثقافي بين الشعوب	0	0	غيرمتوفر	–
9. مشاركة أفكار الآخرين بإيجابية	0	0	غيرمتوفر	–

10.الإيمان بحرية الفكر والإبداع	0	0	غيرمتوفر	-
11.احترام عادات وتقاليد المجتمعات الأخرى	0	0	غيرمتوفر	-
12.الانفتاح على الثقافات الأخرى	1	50	متوسطة	1
13.قبول الاختلاف والتنوع	0	0	غيرمتوفر	-
المجموع	2	4.65		

يتضح من الجدول رقم (8) أنّ القيم الفكرية نالت نسبة منخفضة بلغت (4.65%)، تعكس ضعف الحضور الفكري لمفهوم التسامح في الفقرات محل الدراسة، واقتصرت على ظهور قيمتين فقط هما: "قبول الرأي والرأي الآخر" بنسبة (50%)"الانفتاح على الثقافات الأخرى" بنسبة (50%)، ومع ذلك، فإن القيمتين المذكورتين تُعدّان من جوهر التسامح، ما يبرر ظهورهما رغم انخفاض نسبة بقية القيم.

وتعدّ هذه النسبة ضعيفة مقارنة بأهمية التسامح الفكري في دعم التنوع وقبول الاختلاف، وأنه قد وردت في المحتوى دروس تناولت مواضيع كان من الممكن تجسيد هذه القيم فيها، وقد يعود ذلك إلى إغفال المؤلفين لأهمية هذه القيم، وربما تم إدراجها في المراحل اللاحقة.

الجدول رقم (9)

التكرارات والنسبة المئوية لكل قيمة من قيم التسامح الاقتصادية بالنسبة للعدد الكلي لفقرات الكتاب المتضمّنة لهذه القيم

القيم الاقتصادية للتسامح				
1. التعاون مع الآخر لتبادل المنافع الاقتصادية	0	0	غيرمتوفر	-
2. المشاركة في تحقيق التنمية المستدامة	5	35.71	متوسطة	2
3. دعم حملات الإغاثة وقت الأزمات	0	0	غيرمتوفر	-
4. السعي لكسب الرزق دون الاضرار بالآخرين	1	7.14	متوسطة	3
5. الوعي بثقافة الادخار وتجنب الاستغلال والاحتكار	0	0	غيرمتوفر	-
6. تقديم المصلحة العامة على الخاصة	1	7.14	متدنية	3
7. الحرص على حماية البيئة	6	42.85	متوسطة	1
8. تقدير المنافع المتبادلة بين الفرد والمؤسسات	1	7.14	متدنية	3
المجموع	14		32.55	

يتّضح من الجدول رقم (9)، أنّ نتائج الدراسة أظهرت تفاوتاً واضحاً في تمثيل القيم الاقتصادية للتسامح في محتوى الكتاب، حيث تم التركيز على بعض القيم بشكل ملحوظ، في حين غابت أخرى بشكل كامل.

إذ نالت القيم الاقتصادية نسبة (32.55%) من إجمالي القيم، وحصلت قيمة "الحرص على حماية البيئة" على المرتبة الأولى، بنسبة بلغت (42.85%)، ويُعزى ذلك إلى تخصيص الكتاب وحدة دراسية كاملة بعنوان "بيئتي"، تناولت موضوعات متعددة متعلقة بالحفاظ على البيئة والاستدامة، إذ تمّ التركيز على البيئة بوصفها قضية محورية، خاصة في ظل تصاعد الاهتمام العالمي بمفاهيم الاستدامة في التعليم.

ثمّ جاءت قيمة "المشاركة في تحقيق التنمية المستدامة" بنسبة (35.71%)، مما يعكس وعياً جيداً بأهمية إشراك الطالب في مفاهيم التنمية الحديثة ودوره في مستقبل اقتصادي مسؤول.

ثمّ جاءت القيمة رقم (4) " السعي لكسب الرزق دون الاضرار بالآخرين" والقيمة رقم (6) " تقديم المصلحة العامة على الخاصة" والقيمة رقم (8) " تقدير المنافع المتبادلة بين الفرد والمؤسسات" تمثلت كل منها مرة واحدة بنسبة بلغت (7.14%)، وهي نسب متدنية، مما يشير إلى تمثيل ضعيف لهذه القيم دون تركيز كافٍ على أبعادها التربوية.

في حين لم تُذكر باقي القيم الاقتصادية مثل "التعاون مع الآخر لتبادل المنافع" و"الوعي بثقافة الادخار وتجنب الاستغلال والاحتكار" و"الوعي بثقافة الادخار وتجنب الاستغلال والاحتكار"؛ هذه القيم لم يتم تمثيلها في المحتوى إطلاقًا، وهو ما يُعد قصوراً في تضمين جوانب اقتصادية مهمة من التسامح، وضعف الوعي بدور الفرد في الاقتصاد التشاركي ويُعزى هذا الانخفاض إلى أن الجانب الاقتصادي من التسامح لا يُطرح غالباً بشكل مباشر، بل يُدمج ضمن مفاهيم أخرى كالمساواة أو العدالة الاجتماعية.

الجدول رقم (10)

التكرارات والنسبة المئوية لكل قيمة من قيم التسامح السياسية بالنسبة للعدد الكلي لفقرات الكتاب المتضمّنة لهذه القيم

القيم السياسية للتسامح				
1. احترام التعددية السياسية	1	11.11	متدنية	3
2. تحقيق الأمن والسلام العالميين	6	66.66	مرتفعة	1
3. تدعيم مبدأ المواطنة	2	22.22	متدنية	2
المجموع	9	20.93		

يتّضح من الجدول رقم (10) أنّ نتائج الدراسة تشير إلى تمثيل ضعيف للقيم السياسية للتسامح في محتوى الكتاب، وبنسب متفاوتة، نالت أعلى نسبة تمثيل، قيمة "تحقيق الأمن والسلام العالميين"، إذ تكررت (6) مرات بنسبة (66.66%) من إجمالي القيم، ويُعزى ذلك إلى تخصيص درس كامل في الكتاب تناول موضوع الأمن والسلام، ممّا ساهم في بروز هذه القيمة بشكل أوضح مقارنة بباقي القيم.

بينما وردت قيمة "تدعيم مبدأ المواطنة" مرتين بنسبة (22.22%)، ممّا يشير إلى تمثيل ضعيف لهذه القيمة، ولا يعكس أهمية المواطنة بوصفها إحدى الركائز الأساسية في بناء مجتمعات متسامحة ومتعددة.

وقيمة "احترام التعددية السياسية" تكررت مرة واحدة فقط بنسبة (11.11%)، وهو تمثيل ضعيف لا يتناسب مع أهمية هذه القيمة في ترسيخ مبادئ الديمقراطية والتعايش السياسي السلمي.

وتؤكد النتائج ضعف التوعية بالحقوق السياسية كجزء من التسامح؛ إذ لا يُنظر إلى المشاركة السياسية، واحترام التنوع في الرأي، كقيم تسامحية ضرورية لبناء مجتمع ديمقراطي متماسك.

يشير ضعف تمثيل القيم السياسية للتسامح إلى فجوة تربوية ينبغي الانتباه إليها، خصوصاً في ضوء ما يشهده العالم من تحديات سياسية تتطلب إعداد جيل قادر على احترام الاختلاف السياسي، وممارسة حقوقه ضمن إطار من الحوار والاحترام المتبادل.

مناقشة نتائج البحث:

أظهرت نتائج تحليل محتوى الكتاب تفاوتًا ملحوظًا في تمثيل القيم المرتبطة بالتسامح بحسب تصنيفاتها المختلفة (الاجتماعية، الدينية، الفكرية، الاقتصادية، السياسية). وقد عكست البيانات نسباً مرتفعة لبعض القيم، في مقابل غياب أو ضعف تمثيل لقيم أخرى.

إذ حصلت القيم الاجتماعية للتسامح النسبة الأعلى من حيث التكرار والتمثيل، ويُفسَّر ذلك بتركيز المحتوى على الجوانب السلوكية والتواصلية المباشرة التي تعزز الانسجام داخل المجتمع.

بينما لم يكن للقيم الدينية أي نصيب من التوافر، على الرغم من أن التسامح يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأبعاد الدينية، فإن القيم الدينية مثل: احترام الأديان، حرية المعتقد، نبذ الكراهية والتعصب لم تُمثّل في المحتوى. وقد يُفسَّر ذلك إلى اعتقاد المؤلفين أن مثل هذه القيم قد تتوافر في مواد أخرى كالتربية الدينية، واللغة العربية. إلاّ أنّه يجب تعزيز القيم الدينية للتسامح، وإدراجه القيم الدينية التي تحث على التسامح في المناهج التعليمية، لتأكيد دور الأديان في تعزيز التعايش السلمي واحترام الآخر.

ولم تحظَ القيم الفكرية مثل: حرية الفكر، احترام الرأي الآخر، الحوار، الانفتاح الثقافي بأي تمثيل يُذكر باستثناء قيمتين فقط. ويدل ذلك على ضعف في إعداد الطالب فكرياً للتعامل مع الاختلاف، ما قد يُنتج أفراداً يطبّقون التسامح كسلوك، لكن دون دعم فكري يُرسّخ هذا المفهوم ويُعمّقه.

بينما مثّلت القيم الاقتصادية تمثيل جزئي منحصر في البيئة، إذ تمثلت أبرز القيم الاقتصادية في حماية البيئة والتنمية المستدامة، وذلك بسبب وجود وحدة خاصة في الكتاب عن "البيئة". أما باقي القيم الاقتصادية المهمة مثل: العدالة في توزيع الموارد، التعاون

الاقتصادي، تجنب الاستغلال فلم تُمثّل. ويُفسَّر ذلك بتخصيص المحتوى لجوانب محددة من الاقتصاد (مثل البيئة)، مع إغفال البعد القيمي الأوسع.

وكان للقيم السياسية تمثيل ضعيف، نالت فيه قيمة تحقيق الأمن والسلام نسبة جيدة من التكرار بسبب تناولها في درس خاص من الكتاب، في حين جاءت المواطنة واحترام التعددية السياسية بتمثيل ضعيف.

تكشف النتائج عن اختلال في التوازن بين تمثيل أنواع القيم، حيث يطغى الجانب السلوكي الاجتماعي على حساب الجوانب الفكرية، الدينية، والاقتصادية والسياسية، وهو ما يشير إلى الحاجة الماسّة إلى مراجعة شاملة للمحتوى لضمان دمج متكامل وشامل لقيم التسامح، وإدراج مواقف واقعية ونصوص متعددة الأبعاد تُعزز التفكير النقدي والانفتاح على التنوع، وإلى تعزيز التنسيق بين قيم التسامح والأهداف التربوية الحديثة التي تسعى إلى بناء مواطن عالمي، متسامح، مفكّر، ومسؤول اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وتتّفق هذه النتائج مع دراسة (السعيدي، 2019؛ الخزرجي، 2020؛ المري، 2021).

12-الدراسات المقترحة: في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة يمكن تقديم المقترحات الآتية

1. تدريب المعلمين على كيفية توظيف القيم التربوية في الأنشطة الصفية واللاصفية، وتمكينهم من إدارة الحوار والنقاش بما يُرسّخ ثقافة التسامح والتفاهم.
2. إجراء دراسات مقارنة بين تمثيل قيم التسامح في مناهج دول مختلفة.
3. دراسة أثر تدريس القيم الفكرية والدينية على سلوك المتعلمين في البيئات المدرسية.
4. تحليل محتوى المناهج التعليمية من منظور قيمي.
5. استقصاء آراء المعلمين والطلبة حول مدى توافر قيم التسامح في البيئة التعليمية.
6. تطوير محتوى منهاج الدراسات الاجتماعية للصف السادس الأساسي بناء على جوانب الضعف التي توصّلت إليها نتائج البحث.

المراجع:

إبراهيم، دينا إبراهيم إبراهيم؛ وعبد الغفار، هالة عبد القادر عبد الغفار؛ ومكاوي، داليا أحمد محمد. (2020). تصور مقترح لتضمين قيمة التسامح في منهج التاريخ للصف الثاني الإعدادي. *مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية*، 26(5.2)، 463–503.

إبراهيم، فاطمة عبد الفتاح أحمد إبراهيم. (2021). فاعلية برنامج قائم على نظرية العقول الخمسة في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية الحس التاريخي وبعض قيم التسامح لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. *مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية*، 134(2)، 260– 304.

أحمد، محمد سعيد حسين؛ وعبد الله، بشكوش جعفر. (2015). المضامين السياسية والاجتماعية لقيم التسامح في الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية في إقليم كوردستان العراق (دراسة تحليلية). *مجلة جامعة زاخو*، 3 (1)، 145–161.

البصيص، حاتم (2015). مستوى تمثيل مهارات الفهم القرائي في تدريبات كتاب العربية لغتي لتلاميذ الصف الخامس الأساسي – دراسة تحليلية. *مجلة الآداب، جامعة بغداد*، 111، 615– 640.

توفيق، بشائر مولود. (2019). القيم وأهميتها في المناهج الدراسية. *مجلة الآداب*، 129، 263– 294.

جاب الله، عبد الحميد صبري. (2020). فاعلية نموذج تدريسي مقترح قائم على النظرية البنائية الاجتماعية لتدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية قيم التسامح ومهارات المشاركة المجتمعية لدى طلاب المرحلة الإعدادية. *مجلة كلية التربية ببنها*، 121 (1)، 418، 460.

حجازي، رشا صبحي محمد عبد الله. (2020). فاعلية برنامج مقترح باستخدام الوسائل التعليمية في تنمية بعض قيم التسامح وتقبّل الآخر لتلاميذ ذوي الإعاقة السممعية. *مجلة كلية التربية ببنها*، 122 (2)، 321- 368.

الحضيري، عبد الله بن عساف مطيران. (2022). تحليل محتوى كتاب لغتي الجميلة للصف الخامس الابتدائي بالمملكة العربية السعودية في ضوء قيم التسامح. *مجلة العلوم التربوية*، 4 (2)، 349- 385.

الخزرجي، سلام محمد عبد الله. (2020). درجة مراعاة كتب الاجتماعيات للصف الثاني متوسط لقيم المحبة والتسامح من وجهة نظر المعلمين والمشرفين. *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*، 27 (2)، 442-469.

الخولي، هالة الشحات عطية يوسف. (2022). استخدام المدخل الإنساني في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية قيم التسامح والتعايش مع الآخر لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. *مجلة كلية التربية ببنها*، 33 (131)، 117-190.

الرحيلي، محمد بن سليم الله. (2023). دور طلاب المنح بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في نشر قيم التعايش والتسامح مع غير المسلمين في ضوء التقدّم التقني المعاصر. *مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية*، 13 (1)، 63- 122.

سعد الدين، هبة (2011). قيم المواطنة في محتوى مناهج الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في سورية "دراسة تحليلية". رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة البعث، سورية.

السعيدي، طرفة بنت سعيد بن محمد. (2019). قيم التسامح المتضمنة في كتابي الدراسات الاجتماعية "هذا وطني" لصفوف التعليم ما بعد الأساسي وتقدير

أهميتها من وجهة نظر معلمي المادة بسلطنة عمان. رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة السلطان قابوس.

طعيمة، رشدي (2004). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، استخداماته. القاهرة: دار الفكر العربي.

الفتوح، إيمان عبد الفتاح محمد. (2024). مدى وعي مدرسي التربية الإسلامية في تعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي وعلاقته ببعض المتغيرات. *مجلة مداد الآداب*، 14(35).

الفتوح، إيمان. (2020). دور المناهج الدراسية في ترسيخ قيم التسامح، دراسة كتاب "في رحاب اللغة العربية" المستوى السادس بتدائي أنموذجاً. *مجلة عطاء للدراسات والأبحاث*، 8، 151، 170.

محمد، آمنة علي. (2016). برنامج مقترح يستخدم استراتيجية المحاكمة العقلية في تنمية قيم التسامح ومهارات التعايش مع الآخر لدى الطلاب الدارسين لمادة علم النفس بالمرحلة الثانوية. *مجلة البحث العلمي في التربية*، 17، 67- 91.

المري، محمد حمد سالم. (2021). مدى توافر قيم التسامح والتعايش مع الآخر في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الإعدادية في دولة قطر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قطر، كلية التربية.

وطفة، عبد المجيد. (2012). التنشئة القيمية للطفل: من الأسرة إلى المدرسة. بيروت: دار الفكر التربوي.

Berns, R. M. (2010). Child, Family, School, Community: Socialization and Support, 8th ed., p. 5

Verkuyten, M. (2022). The Social Psychology of Tolerance. Routledge.

Walzer, M. (1997). On Toleration. Yale University Press.